بعد منتصف الليل

كتابة/أحمد حامد

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

أتقدم لكم بأول كتاباتى (بعد منتصف الليل) ، وهى عبارة عن خواطر وفقرات قصيرة ، وتدور جميعها عن ما يدور فى ذهن الكاتب كل ليلة وهو جالس بمفرده ، واتمنى من الله أن ينال اعجباكم . . .

كتابة/ أحمد حامد

(بعد منتصف الليل)

أنا شاب منذ أن ولدت كُتب علي أن يُصِيبني الاكتئاب والخذل لمجرد أنني ولدت في دولة عربية ، نعم لقد ولدت في مصر بلد الأهرامات التي ذُكرت في القرآن ، بلد شهد شعبها الكثير من الإستعمارات ، بلد منذ أن خُلقت وهي تُنهب ثرواتها ومع ذلك لا تنتهي خيراتها ، بلد أخرجت أهم العلماء والشخصيات التاريخية ، ولكن منذ أن احتلها المستعمر المصري كانت تسوء أحوالها يوماً تلو الآخر ، وبالأخص في تلك الفترة التي كانت بالنسبة لي من اسوء الفترات التي مرت علي تاريخ مصر الحديث ، أنتشر الفقر والجوع بين الناس ، فسدت أخلاق الناس وأصبح إيمانهم ضعيف ،

أنتشر الصمت والخوف ، وعم الظلم جميع بقاع الدولة ، وفي يوماً ما كنت جالس أشاهد التلفاز ومن ثم ذهبت عيناي إلي النوم . . . .

ومن ثَم فتحت عيناي وقرأت خبر في التلفاز أن جميع الحكام الطاغية التى تحكم بلادنا العربية قد أُسقطت وبات لدينا حكام يخافون علي مصالح بلادنا العربية ، رأيت العدل أنتشر في الأمة العربية بعد أن كان الظلم هو عنوان اي دولة عربية ، رأيت الشوارع نظيفة والناس أصبحوا يعاملون بعض بمنتهي الود والاحترام ، رأيت العرب أتحدوا ووضعوا أيديهم في أيدي بعض ، رأيت شوارع سوريا وليبيا واليمن

والعراق وفلسطين والسودان باتت في منتهي الجمال بعد أن كانت تعمها الفوضى ، رأيت مكة كما كانت من قبل لا معازف لا تبرج النساء لا حفلات في اطهر بقعه علي الارض ، رأيت النساء مُحتشمين ، رأيت آلاف المسلمين يصلون صلاة الجمعة ، رأيت الشباب مُتزينين بأخلاقهم ، والفتيات متزينين بِحشمتهم ، رأيت هويتنا وثقافتنا التي محاها الغرب تدريجيا عادت مجدداً ، رأيت حكامنا العرب يدافعون عن الإسلام والقضية الفلسطينية بمنتهي الحماس والشجاعة بعد أن كان عنوان حكامنا هو الذل والخذل ، رأيت السعودية قطعت البترول عن دول الغرب للضغط عليهم ، رأيت حكام العرب

يقولون كلمة الحق دون الخوف علي مناصبهم ، رأيت جيوشنا العربية تنتج سلاحها ، رأيت الجيش المصري وجيوش العرب ملتفة حوله وتستعد لتحرير فلسطين رأيت حب الجهاد قد عاد للأمة الإسلامية مجدداً واصبحنا لا نخاف الموت ، رأيت القدس علي وشك أن تتحرر ، رأيت حب العلم والمعرفة قد عاد للعرب من جديد ، رأيت مدرجات الجامعات أصبحت أهم من مدرجات كرة القدم ، رأيت العرب يسنادون بعضهم البعض بدلاً من مساندة الغرب ، رأيت الشعوب العربية تستفاد من ثروات بلادها بعد أن كانت تُسرق وتنهب ، رأيت الغرب بات يضع حساباً للعرب ، أصبحت في قمة

كتابة/ أحمد حامد

السعادة مما أراه من عدل وأخلاق وإيمان وتعاون انتشر في الأمة العربية ، ولكن لم تكتمل سعادتي فلقد أستيقظت علي خبر مهاجمة الاحتلال الصهيوني لغزة والقدس واستشهاد المئات من النساء والأطفال ومواقف العرب المخذلة ، استيقظت وعُدت للواقع المؤلم انتشار الجهل وتبرير المحرمات وانتشار الفساد والظلم في الأرض ، وتسألت هل من الممكن أن نصل لهذا في يوماً من الأيام ، ولكن كان ردي علي هذا السؤال أن كل ما رأيته كان مجرد حُلم . . . . .

كان مجرد حُـلـم جـمـيـل . . .

بعد مرور سنوات من عمري أيقنت أن الإنسان اليوم في عالمنا أصبح مجرد إنسان علي الورق ، فسوف تدرس أن لك الحق في التعليم والصحة وحياة آدمية وبمجرد أن تغلق كتابك الدراسي ستجد صحتك متدنية ولا يوجد لديك المال للعلاج ، ستجد أن التعليم الذي يدعون انه مجاني تدفع فيه الاف الجنهيات دون أن تشعر ، وستجد أن الحيوان في الخارج له حقوق أكثر منك ، ستجد أن كل المكتوب في الكتب الدراسية مجرد اكذوبة ، وستدرس أيضاً أن القانون

يُنفذ علي الجميع وأن الجنود هم حماة الوطن ، وعند اغلاق كتابك ستجد أن القانون لا يُنفذ سوا علي الضعيف وأن الجنود هم لصوص الوطن ، ستدرس أيضاً حقوق الطفل وسن العمل القانوني والهرم الغذائي وحقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير ، وعند اغلاق كتابك ستجد الاف الاطفال المشردة بسبب التفكك الاسري والحروب والاف الاطفال التي تعمل من أجل تفادي الموت وستجد الهرم الغذائي اصبح مكون من عنصر واحد فقط ، وستجد حقوق الإنسان

تطبق حسب عرقك ولونك ودينك وموقعك الجغرافي ستجد حقوق الإنسان مجرد اكذوبة لتحكم الغرب في حكام العرب ستجد أن حرية الرأي اكذوبة اكبر يستخدمه الغرب لمصالحه ، ستجد أن العالم لازال يسير بقانون الغاب تحت ستار القانون الدولي ، ستجد نفسك في النهاية مجرد إنسان علي الورق . . .

الواحدة بعد منتصف الليل ١:١٨pm

أجلس فى غرفتى المظلمة كعادتى وأراقب القمر وهدوء الليل ، كانت من أصعب الليالى التى مرت علي ، لم أتوقف عن التفكير هذه الليلة وكأن ضجيج العالم كله بداخلى ، الإحساس بالفشل كانت من أسوأ الاشياء التى شعرت بها وخاصةً بعد العديد من المحاولات وبعد كل محاولة كنت أعود إلى نقطة الصفر ، الشعور بالضعف وخيبات الأمل المتكررة ، الخذلان من اقرب الناس التى لم أتوقع أن تخذلنى ، فقدان الشغف اتجاه كل شئ ، أنا

(بعد منتصف الليل)

الذي كان لا يعرف اليأس فهاقد تمكن اليأس منى ، شعورى الدائم بالوحدة وعدم رغبة احداً بى ، حتى عائلتى التى من المفترض أن تدعمنى كانت هي أول مَنْ حطمنى ، أصبحت جميع ايامى تشبه بعض لا شئ يتغير سوىٰ عمرى أنطفئ كل شئ بداخلى وبِتُ جسداً بلا روح ، كان سؤالى الوحيد هل أنا سئ لهذه الدرجة ليحدث كل هذا معى ؟ هل فعلاً أنا لا أستحق أن يُحبنى أحد ؟ وكأن عقلي أراد أن يرهقني هذه الليلة من التفكير . . . .

الواحدة بعد منتصف الليل ١:٢٢Am

أجلس في غرفتى المظلمة مثل كُل ليلة ، مع سماع الموسيقى الهادئة وأبدأ في التخيل والذهاب إلي عالمى الخاص ، حيث أصدقائى الصالحين ونحن ذاهبون إلي صلاة الفجر ، أصدقاء يحترمون إختلافى عنهم ، حيث جيرانى الذين يتبعون وصية النبي ﷺ عن الجار ولا يعتدوا علي حقوقى ، حيث النساء الذين يسترون أنفسهن عن عيون الناس ويتصفون بالحياء ، حيث الرجال التى لا تتلفظ بلفظاً سئ ولا يسبون دينهم ، حيث الأطفال التي تحترم

الأكبر منها سناً ، حيث لا يوجد ظلم او تفرقة حيث لا يوجد تنمر وانعدام الاخلاق ، عالمي الخاص حيث يوجد العدل والضمير والأخلاق والأدب واحترام حقوق الغير ، حيث فيه العالم أهم من لاعب الكرة ، حيث الفلاح أهم من المغنى ، عالمي الخاص حيث الهدوء والسكينة ، كم تمنيت أن يصبح هذا الخيال حقيقة ، أحياناً كنت أظن نفسي مختل ، ولكن أيقنت انى أعيش في عالم مريض نفسياً يضع عِلته في الاصحاء ويوصفهم بالمجانين . . .

الواحدة بعد منتصف الليل ١:١٣Am

صراع بين النفس التى تأمرنى بالسوء والقلب الذى يخشىٰ لقاء الله والعقل الذى لا يكف عن التفكير ...

ها قد بدأت نفسى تأمرنى أن أقوم لأعصى الله ، وقلبى يقول لى خاف من أن تلقىٰ ربك الآن ، يكاد هذا الصراع أن يقتلنى ، وفى كل مرة كنت أسير وراء نفسى كان ضميرى يجلدنى لأننى ضعفت أمام نفسى ، يكاد الاحساس بالذنب أن يقتلنى ، وفى كل مرة كنت أقرر أن اتوب واعتدل ، كانت نفسى تتغلب علي ، ولكن فى كل مرة كان

(بعد منتصف الليل)

إصرارى يزيد على أن اتغلب على نفسى ، فى كل مرة كنت اضعف واسلم لنفسى كنت اكثر من الطاعات بعدها ، فى كل مرة كنت على وشك التغلب عليها كانت تهزمنى ، وكان إصرارى يزداد أكثر وأكثر ، وبعد الصراع بين وبينها هاقد هزمتها اخيراً وكلما عادت لتوسوس لى كنت ازاحم عليها بالطاعات والعبادات ، أصبحت أشعر براحة نفسية شديدة لم أشعر بها من قبل ، وانصحك أنت كذلك لا تدع نفسك تتغلب عليك أبداً فسوف تُهلكك يومًا ما فأسوأ اعداء الإنسان هو نفسه إن لم يستطيع أن يتحكم بها ، لا تدعها تتغلب عليك أبداً . . . .

(بعد منتصف الليل)

وها قد دقت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وقد ذهب الجميع إلى النوم ، وها قد بدأ عقلى بالتفكير اليومى المعتاد فى اليوم الذى هاجرتنى فيه ، لازلت أتذكر كل شيء وكأنه كان بالأمس ، لازلت أتذكر عينيها البريئة ونظراتها التى كانت تشبه نظرات الاطفال ، لازلت أتذكر غيرتها عندما أتحدث عن أحد غيرها ، لازلت أتذكر جمالها الذى يشبه جمال انعكاس القمر فى البحر ، لازلت أتذكر الأماكن التى كانت تجمعنا ، إبتسامتها التى كانت تضئ حياتى ، لازلت أتذكر عندما كنت أغازلها ويحمر وجهها من الخجل ، وعندما كنت أُغضبها ولا يمر الليل إلا

وانا ذاهب لمصالحتها ، لازلت أتذكر حديثنا مع بعض والساعات التى كانت تمر معها وكأنها دقائق ، لازلت أتذكر آخر حديث بيننا عندما هاجرتنى بدون اسباب مقنعة ، حينها أخذت قلبى معها واصبحت حياتى مظلمة من بعدها ، حاولت مراراً أن اتخطى الأمر لكن لم أستطيع ، كنت اود اخبارك أنك حقاً كنت كل شئ بالنسبة لى ، كنت اود اخبارك اننى اعتبرتك العوض عن كل من خذلونى فى الماضى ولكنك خذلتنى قبل أن اخبرك ، تمنيت الموت حينها أفضل من أن أعيش بدونك ، ولكن لا فائدة إنها مجرد ذكـريـات . . . .

الواحدة بعد منتصف الليل

من أنا ؟ ، هل أنا هذا الشخص الذى يدعى الفضيلة امام الناس اعين الناس ويرتكب المعاصى بمجرد أن يجلس بمفرده ، أم الشخص الذى يدعى انه سئ امام الناس لكى يسلم من شرهم ، أم الشخص طيب القلب الذى أقل ما يحدث معه يجعله يبدأ في البكاء ، أم الشخص الذى إذا غضب يخرج أسوأ ما فيه ، هل أنا الشخص الذى يدعى الشجاعة والبطولة ، أم الشخص الذى يخاف من ظله ، هل أنا هذا الشخص الذى يريد تكوين العلاقات والخروج في

التجمعات ، أم الشخص الانطوائي الذى لا يود الخروج من غرفته ، أنا الإنسان أنا كل هؤلاء الاشخاص أنا الذى بداخلى الشر والخير الطيبة والقسوة الشجاعة والجبن الفضيلة والمعصية والتحدى الذى يواجهنى من سوف يفوز فى هذا الصراع . . .

الواحدة بعد منتصف الليل

أصعب ما يمكن للإنسان أن يشعر به هو أن يحزن على نفسه ، هذا الإنسان هو أنا ، قد وصلت اننى حزين على نفسى على طيبة قلبى التى أصبحت شيئًا سيئاً فى هذا الزمن ، حزين على عمرى الذى افنيته دون أن انجح فى أي شيء ، حزين علي معاملتي الحسنة مع الناس التى كان فى مقابلها تحطيم قلبى ، حزين أننى أيقنت متأخراً أن لا أحد يستحق أن كل الناس تبحث عن مصالحها معك وبمجرد انتهاء هذه المصالح سيتم التخلى عنك بمنتهى البساطة ، حزين أننى كنت أظن أن لى مكانة بقلوبهم ، مللت من تصرفات البشر الغير مبررة من فساد أخلاق

وتعصب وغيره ، لا اعلم هل العيب بى أم بالناس ، الناس الذين جعلونى أفقد الشغف اتجاه كل شيء . .

قد تغلبت على الحياة كسرتنى وانا لازلت فى سن العشرين من عمرى ، أصبحت أجلس في غرفتى المظلمة بالأيام أصبح صديقى الوحيد هو الكتابة الذى كنت اخرج بها كل ما بعقلى ابتعدت عن كل البشر ، قد عشقت الوحدة ، أصبحت انتظر الموت بكل رضا فهذه الدنيا حقاً ليس بها شئ يستحق ما يفعله الناس من اجلها . . . .

الواحدة بعد منتصف الليل

دائماً ونحن اطفال كنا نتمنى أن نكبر بالسن ونظن أنه عندما نكبر سيكون هذا شيئا جيداً ، فسوف نستقل فى قرارتنا لا اوامر وسوف نكون أحراراً فيما نفعل ، ولكن بمجرد أن تخطيت سن العشرين اكتشفت كم كنت احمق ، أصبحت اتمنى أن اعود ولو يومًا واحداً لأيام الطفولة ، ايام الطفولة حيث كنا لا نحمل هماً كانت أكبر مشاكلنا بسيطة ، حيث كنا لا نعرف الكذب والنفاق ، حيث كنا نُحب الجميع بعفوية ، ليت ايام الطفولة تعود حيث إذا حزنا كنا نبكى حتى ننام ، أما الآن لكى تعيش عليك أن تتجاهل عليك أن تتحمل نفاق البشر ، أما الآن أصبحت لا أستطيع البكاء

حتى ، ففى كل مرة احاول فيها البكاء لا أستطيع
وكأن دموع عينى جفت من تراكمات الزمن ،
ليت أيام الطفولة تعود يوماً ....

كتابة/ أحمد حامد

الواحدة بعد منتصف الليل

منذ ان ولدت كنت لا أحب السكوت عن الباطل ولو حتى بقلبى ، كنت احلم أن أكبر واكون سبب فى تغيير الناس للأفضل ولو حتى تغيير شخص واحد فقط ، كنت أحب جداً مساعدة أي شخص يلجأ لى وكنت اكون فى غاية السعادة عندما يلجأ شخص لى لمساعدته ، كنت أحب التخفيف عن أي شخص حزين ولو بكلمة لدرجة أن كان هناك بعض أصدقائى يتحدثون معى فى تفاصيل حياتهم وكنت اسمعهم واحاول التخفيف عنهم ، لا اعلم لماذا ربما أننى كنت افتقد هذا الاهتمام ففاقد الشئ يعطيه كما تمنى ان يحصل عليه ، كنت احاول دائما نصيحة الأشخاص

لتغيير نفسهم للأفضل ، حتى وجدت العمر مر ولم أصل لشئ ظلت أخلاق الناس تزداد سوء يوماً تلو الاخر، بات صوت الباطل أعلى من صوت الحق وربما لهذا السبب كان صوتى لا يصل لأحد ، تساءلت فيما أفنيت عمرى وصحتى ومن أجل ماذا ؟ هل حقاً كنت أظن أننى يمكن تغيير العالم للأفضل ؟ لم أكسب شيئا سوىٰ أننى أفنيت عمرى فى وهم كبير كنت أظن انه سيصبح حقيقة . . .

(بعد منتصف الليل)

منذ أن كنت صغيراً كان أقل شيء يحدث معى كنت أبدأ في البكاء ، كان عندما يتصرف معى أحد بقسوة قلب كنت لا انام الليل من التفكير ، كنت أشعر دائماً أننى لا اشبه بقية البشر ما يثير إعجاب واهتمام من هم فى سنى اجده شيئاً عادياً ، وربما لهذا السبب لم استطع التكيف مع البشر ، وكنت فى كل مرة يخيب املى فى احد كنت ابتعد ، وكنت فى كل مرة أُخذل فيها كان خوفى من البشر يزداد وابتعد اكثر فأكثر ، حتى وجدت نفسى وحيداً ليس لدى اصدقاء ليس لدى علاقات حتى بين عائلتى كنت أشعر بالوحدة ، عائلتى التى لم تحاول أن تفهمنى يوماً ،

وظلت المسافات تزيد بينى وبين البشر حتى أصبحت اعانى من الاكتئاب ، وبينما كان الجميع ينام فى الليل ، كنت أظل مستيقظاً مع عقلى الذى لا يكف عن الكلام ، وظلت حياتى هكذا حتى نظرت فى يوم إلى نفسى فى المرآه ووجدت نفسى نحيفاً بعد أن خسرت ثُلث وزنى من التفكير رأيت بعض الشعر الابيض بدأ يظهر فى رأسى رأيت علامات الكِبر بدأت تظهر على وجهى رأيتُ نفسى عجوزاً فى سن الثلاثين رأيت أن العمر مر دون أن أشعر ، ادركت حينها أنه لا فائدة مما افعله انه يجب على أن احاول التكيف مع البشر

أيقنت أن أكبر اعداء الإنسان هو الاكتئاب الذى يحرقه بمرور الوقت حتى ينطفئ ولا يتبقى منه سوى الرماد....

كتابة/ أحمد حامد

(بعد منتصف الليل)

كيف حالك ؟

نعم أنت كيف حالك الآن ، اعلم أنك واجهت الكثير من العقبات فى حياتك ، واعلم أن هذه الفترة باتت ثقيلة عليك جدا واعلم أنك سأمت من تصرفات البشر ، اعلم أنك خُذلت بما يكفى ولم تجد من يساندك وكل ما كنت تريده هو أن تجد من يسمعك ويفهمك فقط ، اعلم أنك لم يعد لك طاقة للمقاومة واعلم أن ما مررت به ليس سهلاً ، ولكن ليس أنت من يُسلم بهذه السهولة ، فأنهض واجمع ما تبقى منك وحاول مجدداً انهض وأريهم أنك لا تحتاج إليهم انهض ولا تستسلم حتى تصل لحلمك وتحقق نجاح يجعلهم يندمون على ما فعلوه معك انهض فالحياة لا تعطى

النجاح بسهولة انهض واسعى مجدداً حتى لا يأتى يومًا ما تقول فيه يا ليتنى . . . .

كتابة/ أحمد حامد

أعترف أن لسانى يجيد الصمت جيداً لكن عقلى لا يكف عن الكلام ، وستظل الكتابة هى الشئ الوحيد الذى اعبر به عن ما يدور بعقلى . . .

أحمد حامد